عَمَّار بن يَاسِر

رضي الله عنه

عمار بن ياسر

هُوَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرِ بنِ عَامِرِ بنِ مَالِكِ بنِ كِنَانَةَ، وَيَعُودُ فِي نَسَبِهِ إِلَى مَذْحِجَ مِنْ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ وَإِلَى يَعْرُبِ بنِ قَحْطَانَ.

قَدِمَ يَاسِرُ بنُ عَامِرٍ وَأَخَوَاهُ الحَارِثُ وَمَالِكُ مِنَ اليَمَنِ إِلَى مَكَّةَ يَطْلُبُونَ أَخاً لَهُمْ، فَرَجَعَ الحَارِثُ وَمَالِكُ، وَأَقَامَ يَاسِرٌ مَكَّةَ يَطْلُبُونَ أَخاً لَهُمْ، فَرَجَعَ الحَارِثُ وَمَالِكُ، وَأَقَامَ يَاسِرٌ بِمَكَّةَ وَحَالَفَ أَبَا حُذَيْفَةَ بنَ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيَّ. وَزَوَّجَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ أَمَةً لَهُ يُقَالُ لَهَا: سُمَيَّةَ بِنْتَ خَيَّاطٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمَّاراً فَأَعْتَقَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ، وَلَمْ يَزَلْ يَاسِرٌ وَعَمَّارٌ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ حَتَّى مَاتَ.

كَانَ لِعَمَّارٍ أَخٌ أَكْبَرَ مِنْهُ قُتِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَيُدْعَى «الحُرَيْثَ» وَأَخٌ آخَرُ أَصْغَرَ مِنْهُ يُدْعَى «عَبْدَاللَّهِ».

وُلِدَ عَمَّارٌ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ والخَمْسِينَ قَبْلَ الهِجْرَةِ، فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِعَامٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ سِنِّهِ، وَيُرْوَى عَنْ عَمَّارٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ تِرْباً

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِسِنِّهِ[1].

وَجَاءَ الإِسْلَامُ وَأَسْلَمَ عَمَّارٌ وَأَبَـوَاهُ «يَاسِرٌ» و «سُمَيَّةُ» وَأَخُوهُ عَبْدُاللَّهِ، غَيْرَ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ لَمْ يَشْتَهِرْ لِأَنَّ عَمَّـارًا قَدْ غَـطَّى عَلَيْهِ بِجِهَادِهِ وَصَبْرِهِ وَتَحَمَّلَتْ هَذِهِ الأُسْرَةُ الشَّيْءَ الكَثِيـرَ فِي سَبِيلِ إِسْلَامِهَا، وَمَاتَ يَاسِرٌ.

وَخَلَفَ عَلَى سُمَيَّـةَ بَعْـدَ يَـاسِـرٍ الأَزْرَقُ الـرُّومِيُّ غُـلَامُ الحَـارِثِ بنِ كَلَدَةَ الثَقَفِيُّ، وَأَنْجَبَتْ مِنْهُ سَلَمَـةَ بنَ الأَزْرَقِ فَهُوَ أَخُو عَمَّارٍ لِأُمِّهِ.

عَنْ عُثْمَـانَ بنِ عَفَّـانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قَـالَ: أَقْبَلْتُ أَنَـا وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آخِـذٌ بِيَدِي نَتَمَـاشَى فِي البَـطْحَـاءِ، حَتَّى أَتَيْنَـا عَلَى أَبِي عَمَّـارٍ، وَعَمَّــارٍ، وَأُمِّـهُ وَهُـمْ يُعَذَّبُونَ، فَقَالَ يَاسِرٌ: الدَّهْرُ هَكَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اصْبِرْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآلِ يَاسِرٍ وَقَدْ فَعَلْتَ»[2].

عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ أَنَّه مَـرَّ بِـآلِ عَمَّـارٍ وَهُمْ

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٨٥.

(٢) أخرجه أحمد ١/٦٢.

يُعَـذَّبُـونَ، فَقَـالَ لَهُمْ: : «أَبْشِـرُوا آلَ عَمَّـارٍ فَـإِنَّ مَــوْعِـدَكُمُ الجَنَّةُ»[1].

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلَامَ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، وَخَبَّابٌ، وَصُهَيْبٌ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّ عَمَّارٍ سُمَيَّةُ. قَالَ: فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنَعَهُ عَمُّهُ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ، وَأُخِذَ الآخَرُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الحَدِيدِ، ثُمَّ صَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ الجُهْدُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ فَأَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا، فَجَاءَ كُلُّ رَجُلٍ قَوْمَهُ بِأَنْطَاعِ الأُدْمِ فِيْهَا المَاءُ فَأَلْقَوْهُمْ فِيهِ وَحَمَلُوا بِجَوَانِبِهِ إِلَّا بِلَالاً، فَلَمَّا كَانَ العَشِيُّ جَـاءَ أَبُو جَهْـلٍ فَجَعَلَ يَشْتُمُ سُمَيَّـةَ وَيَرْفُثُ، وَجَعَلَ يَطْعَنُ بِحَرْبَتِهِ فِي قُبُلِهَا حَتَّى قَتَلَهَا فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدٍ فِي الإِسْلَامِ، إِلَّا بِلَالاً فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُـهُ فِي اللَّهِ حَتَّى مَلُّوهُ، فَجَعَلُوا فِي عُـنُقِـهِ حَبْـلاً، ثُمَّ أَمَـرُوا صِبْيَـانَهُـمْ أَنْ يَشُـدُّوا بَيْنَ أَخْشَبَيْ مَكَّةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَحَدٌ، أَحَدٌ.

كَانَ عَمَّارٌ آدَمَ، طُوَالاً مُضْطَرِباً، أَشْهَلَ العَيْنِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، لَا يُغَيِّرُ شَيْبَهُ، قَلِيلَ الكَلَامِ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، وَكَانَ

---

(١) ذكره الهيثمي ٩/٢٩٣، والحاكم ٣/٣٨٨.

عَامَّةُ قَوْلِهِ: عَائِذٌ بِالرَّحْمَنِ مِنْ فِتْنَةٍ، عَائِذٌ بِالرَّحْمَنِ مِنْ فِتْنَةٍ. فَعُرِضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ.

إِسْلَامُ عَمَّارٍ

أَسْرَعَ عَمَّارُ فِي الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يَسْبِقْهُ سِوَى بِضْعَةٍ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا، وَيَقُولُ عَنْ إِسْلَامِهِ: لَقِيتُ صُهَيْباً عَلَى بَابِ دَارِ الأَرْقَمِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيهَا فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ لِي: مَا تُرِيدُ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَسْمَعَ كَلَامَهُ، قَالَ: وَأَنَا أُرِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَعَرَضَ عَلَيْنَا الإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا، ثُمَّ مَكَثْنَا يَوْمِاً عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَيْنَا، ثُمَّ خَرَجْنَا وَنَحْنُ مُسْتَخْفُونَ.

رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَقِيَ عَمَّاراً وَهُوَ يَبْكِي، فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «أَخَذَكَ الكُفَّارُ فَغَطُّوكَ فِي المَاءِ فَقُلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ عَادُوا فَقُل لَهُمْ ذَلِكَ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ قَالَ: أَخَذَ المُشْرِكُونَ عَمَّارَ بنِ يَاسِرٍ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى نَالَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ، فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا تُرِكْتُ

حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ، قَالَ: فَكَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟ قَالَ: مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ، قَالَ: فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ بَعْدَ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ الآيَةَ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾(٢) قَدْ نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ.

وَهَاجَرَ عَمَّارٌ إِلَى الحَبَشَةِ(٣) مَعَ المَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي هَاجَرَتْ مَعَ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ فِي هَذِهِ المَجْمُوعَةِ هِشَامُ بنُ أَبِي حُذَيْفَةَ المَخْزُومِيُّ أَيْ ابْنُ حَلِيفِ عَمَّارٍ، وَمَعَ عَدَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ عُمُومَتِهِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ. وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ رَجَعَ عَمَّارٌ مِنَ الحَبَشَةِ إِلَى مَكَّةَ مَعَ مَنْ رَجَعَ، وَقَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى تَحَمُّلِ الأَذَى وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ، وَفَضَّلَ ذَلِكَ لِقُرْبِهِ مِنْ رَسُولِ

---

(١) سورة النحل الآية ١٠٦.

(٢) سورة الزمر الآية ٩.

(٣) اختلف في هجرته.

اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى البُعْدِ وَالحَيَاةِ الَّتِي لاَ عَذَابَ فِيْهَا وَلاَ شِدَّةَ.

وَهَاجَرَ عَمَّارٌ إِلَى المَدِينَةِ وَنَزَلَ عَلَى مُبَشِّرِ بنِ المُنْذِرِ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ عَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ.

وَلَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَسْجِدَهُ، جَعَلَ القَوْمُ يَحْمِلُونَ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَحْمِلُ هُوَ وَعَمَّارٌ، وَجَعَلَ عَمَّارٌ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

نَحْنُ المُسْلِمُونَ نَبْتَنِي المَسَاجِدَا

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: المَسَاجِدَا.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في بِنَاءِ المَسْجِدِ جَعَلْنَا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَجَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَجِئْتُ فَحَدَّثَنِي أَصْحَابِي أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ، وَيَقُولُ: «وَيْحَكَ ابْنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ».

وَشَهِدَ بَدْراً وَأُحُداً وَالخَنْدَقَ وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يُعَدُّ مِنْ أَبْطَالِ المَعَارِكِ فَقَدْ قَتَلَ

يَوْمَ بَدْرٍ الحَارِثَ بنَ زَمْعَةَ الأَسَدِيَّ، وَأَبَا قَيْسٍ بنِ الفَاكِهِ بنِ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيَّ، وَعَلِيَّ بنَ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ الجُمَحِيَّ إِضَافَةً إِلَى أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بنِ تَمِيمٍ مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي مَخْزُومٍ وَهُوَ فَاتِكٌ شُجَاعٌ.

وَفِي حَمْرَاءِ الأَسَدِ وَقَبْلَ عَوْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى المَدِينَةِ، قَبَضَ المُسْلِمُونَ مِنَ المُشْرِكِينَ عَلَى أَبِي عَزَّةَ الجُمَحِيِّ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ كَانَ قَدْ خَانَ العَهْدَ حَيْثُ أُسِرَ فِي بَدْرٍ، وَمَنَّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ الكَرِيمُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى فِعْلَتِهِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقِلْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لاَ تَمْسَحُ عَارِضَيْكَ بِمَكَّة بَعْدَهَا، وَتَقُولُ خدَعْتُ مُحَمَّداً مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ» فَضَرَبَ عُنُقَهُ. كَمَا قَبَضَ المُسْلِمُونَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ أَبِي العَاصِ الأُمَوِيِّ، فَلَجَأَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّنَهُ، عَلَى أَنَّهُ إِنْ وُجِدَ بَعْدَ ثَلاَثٍ قُتِلَ، فَأَقَامَ بَعْدَ ثَلاَثٍ وَتَوَارَى، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ وَعَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ وَقَالَ لَهُمَا: إِنَّكُمَا سَتَجِدَانِهِ بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدَاهُ فَقَتَلاَهُ.

وَفِي السَّيْـرِ إِلَى تَبُـوكَ وَالاسْتِعْـدَادِ لَـهُ اجْتَمَـعَ رَهْطٌ مِنَ الْمُنَـافِقِينَ، وَبَـدَأَ الحَـدِيثُ عَنِ الغَزْوِ، وَأَرَادُوا تَـوْهِينَ صَفِّ الْمُسْلِمِينَ وَإِضْعَافِ أَمْرِهِمْ وَإِرْجَـافاً، فَقَـالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتَحْسَبُونَ جِلاَدَ بَنِـي الأَصْفَـرِ كَقِتَالِ العَـرَبِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً، وَاللَّهِ لَكَأَنَّا بِكُمْ غَدَاً مُقَرَّنِينَ فِي الجِبَالِ. فَأَحَسَّ أَحَدُهُمْ سُوءَ هَذِهِ المَقَالَةَ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقَاضَى عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَأَنَّا نَنْفَلِتُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُـرْآنٌ لِمَقَـالَتِكُمْ هَـذِهِ. وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُـولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمِ، فَقَـالَ لِعمَّارِ بنِ يَاسِرٍ: أَدْرِكِ القَوْمَ فَـإِنَّهُمْ قَدِ احْتَـرَقُوا، فَسَلْهُمْ عَمَّـا قَالُوا، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ: بَلَى، قُلْتُمْ كَذَا وَكَـذَا. فَانْـطَلَقَ إِلَيْهِمْ عَمَّـارٌ، فَقَالَ ذَلِـكَ لَهُمْ؛ فَأَتَـوْا رَسُـولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿يَحْذَرُ المُنَـافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ، قُـلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْـرِجٌ مَا تَحْـذَرُونَ. وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُـولُنَّ إِنَّمَا كُنَّـا نَخُـوضُ وَنَلْعَبُ، قُلْ أَبِـاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لاَ تَعْتَـذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ، إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾(١).

(١) سورة التوبة ٦٤ ـ ٦٦.

قَالَ الحَسَنُ: قَالَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ: قَدْ قَاتَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الإِنْسَ وَالجِنَّ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا؟ قَاتَلْتَ الإِنْسَ فَكَيْفَ قَاتَلْتَ الجِنَّ؟ قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْزِلاً فَأَخَذْتُ قِرْبَتِي وَدَلْوِي لِأَسْتَقِيَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ آتٍ يَمْنَعُكَ مِنَ المَاءِ. فَلَمَّا كُنْتُ عَلَى رَأْسِ البِئْرِ إِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ مَرَسٌ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا تَسْتَقِي اليَوْمَ مِنْهَا ذَنُوباً وَاحِداً، فَأَخَذْتُهُ وَأَخَذَنِي فَصَرَعْتُهُ، ثُمَّ أَخَذْتُ حَجَراً فَكَسَرْتُ بِهِ أَنْفَهُ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ مَلأْتُ قِرْبَتِي فَأَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَلْ أَتَاكَ عَلَى المَاءِ مِنْ أَحَدٍ؟ فَقُلْتُ: عَبْدٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ بِهِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: ذَاكَ الشَّيْطَانُ، جَاءَ يَمْنَعُكَ مِنَ المَاءِ.

وَقَدْ أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ مَوْضِعَ دَارِهِ بِالمَدِينَةِ.

أَتَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ عَمَّاراً وَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ فَمَاتَ، قَالَ: مَا مَاتَ عَمَّارٌ، فَجَاءَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى عَمَّارٍ فَوَجَدَهُ وَعَلَيْهِ آثَارُ التُّرَابِ فَأَخَذَ يَنْفُضُ عَنْهُ التُّرَابَ وَيَقُولُ لَهُ: تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ.

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لِعَمَّارٍ: أَيُّهَا الأَجْدَعُ، فَقَالَ عَمَّارٌ: خَيْرُ أُذُنَيَّ سَبَبْتَ، إِنَّهَا أُصِيبَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مَعَ أَبِي بَكْرٍ

لَمَّا آلَ أَمْرُ المُسْلِمِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَمَّارٌ لَهُ سَنَداً قَوِيّاً يَتَّجِهُ حَيْثُ وَجَّهَهُ، وَيُطِيعُه بِمَا أَمَرَهُ، وَيَنْطَلِقُ حَيْثُ أَرْسَلَهُ. وَلَمَّا خَرَجَتِ الجُيُوشُ لِقِتَالِ المُرْتَدِّينَ انْتَظَمَ فِيْهَا، وَكَانَتْ وِجْهَتُهُ أَرْضَ اليَمَامَةِ، وَمَا أَنِ التَقَى الجَمْعَان حَتَّى قَاتَلَ قِتَالَ الأَبْطَالِ فَلاَ يُرَى إِلاَّ فِي مُقَدِّمَةِ الصُّفُوفِ، يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: رَأَيْتُ عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ يَوْمَ اليَمَامَةِ عَلَى صَخْرَةٍ، وَقَدْ أَشْرَفَ يَصِيحُ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ.... أَمِنَ الجَنَّةِ تَفِرُّونَ؟ أَنَا عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ هَلُمُّوا إِلَيَّ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا أُذُنُهُ مَقْطُوعَةٌ تَتَأَرْجَحُ، وَهُوَ يُقَاتِلُ أَشَدَّ القِتَالِ.

مَعَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ

وَلَّى عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عَلَى الكُوفَةِ عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ، وَأَرْسَلَ كِتَاباً إِلَى أَهْلِ ذَلِكَ المِصْرَ، وَقَدْ جَاءَ فِيْهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ أَمِيراً وَابْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّماً وَوَزِيراً، وَقَدْ

جَعَلْتُ ابْـنَ مَسْعُـودٍ عَلَى بَيْتِ مَالِكُمْ، وَإِنَّهُمَا لَمِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَأَطِيعُوا وَاقْتَـدُوا وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي، وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ بنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ، وَرَزَقْتُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً فَأَجْعَـلُ شَطْرَهَا وَبَـطْنَها لِعَمَّارٍ، وَلِعَبْدِاللَّهِ رُبْعَهَا وَلِعُثْمَانَ رُبْعَهَا.

وَكَانَ عَمَّارٌ يَقْرَأُ كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى المِنْبَرِ سُورَةَ (يَسٓ).

وَقَرأَ مَرَّةً (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) وَهُوَ عَلى المِنْبَرِ فَنَزَلَ فَسَجَدَ.

يَقُولُ طَارِقُ بنُ شِهَابٍ: إِنَّ أَهْلَ البَصْرَةِ غَزَوْا نَهَاوَنْدَ فَأَمَدَّهُمْ أَهْلُ الكُوفَةِ وَعَلَيْهِمْ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ، فَظَفِرُوا، فَأَرَادَ أَهْلُ البَصْرَةِ أَنْ لَا يَقْسِمُـوا لِأَهْلِ الكُوفَـةِ شَيْئاً. فَقَـالَ رَجُلٌ تَمِيمِيٌّ: أَيُّهَـا الأَجْدَعُ! تُرِيدُ أَنْ تُشَارِكَنَا فِي غَنَائِمِنَا؟ فَقَالَ عَمَّارٌ: خَيْرُ أُذُنَيَّ سَبَبْتَ، فَإِنَّهَا أُصِيبَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَكَتَبَ عُمَـرُ: إِنَّ الغَنِيمَةَ لِمَنْ شَهِدَ الوَقْعَةَ.

وَيَقُولُ ابْنُ أَبِي الهُذَيْلِ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بنَ يَـاسِرٍ اشْتَـرَى قَتّـاً بِدِرْهَمٍ، فَاسْتَزَادَ حَبْلاً فَأَبِيَ فَجَابَذَهُ حَتَّى قَاسَمَهُ نِصْفَيْنِ وَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَهُوَ أَمِيرُ الكُوفَةِ.

كَانَ التَّوَاضُعُ صِفَةَ عَمَّارِ بنِ يَاسِـرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَـلْ هُوَ

السِّمَةُ الأَسَاسِيَّةُ لِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمَّارُ أَحَدُهُمْ، وَهُوَ مَا وَصَفَ بِهِ عُمَرُ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الكُوفَةِ عَمَّاراً، وَعَبْدَاللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ، وَعُثْمَانَ بنَ حُنَيْفٍ إِذْ قَالَ عَنْهُمْ: مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، كَمَا طَالَبَ أَهْلَ الكُوفَةِ بِأَنْ يَقْتَدُوا بِهِمْ، فَهُمْ جَدِيرُونَ أَنْ يُقْتَدَى بِهِمْ فِي كُلِّ سُلُوكِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ.

سُئِلَ عَمَّارُ عَنْ مَسأَلَةٍ فَقَالَ: هَلْ كَانَ هَذَا بَعْدُ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَدَعُونَا حَتَّى يَكُونَ، فَإِنَ كَانَ تَجَشَّمْنَاهُ لَكُمْ.

وَسَأَلَ عُمَرُ جَرِيَراً عَنْ عَمَّارٍ، فَقَالَ: هُوَ غَيْرُ كَافٍ وَلَا عَالِمٍ بِالسِّيَاسَةِ.

وَسَأَلَ عُمَرُ بَعْضَ أَهْلِ الكُوفَةِ عَنْ عَمَّارٍ فَأَثْنَوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَنْتَ أَمَّرْتَهُ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمَّرَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا كَمَا يُقَالُ، فَوَاللَّهِ لأَنَا أَمَّرْتُهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ كَانَ صَوَاباً، فَمِنْ قِبَلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً إِنَّهُ مِنْ قِبَلِي.

وَوَشَى رَجُلٌ مِنَ الكُوفَةِ بِعَمَّارٍ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ عَمَّارُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً، فَأَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ، وَجَعَلَكَ مُوَطَّأَ العَقِبَيْنِ.

وَسَعَوْا بِعَمَّارٍ إِلَى عُمَرَ فِي أَشْيَاءَ كَرِهَهَا لَهُ، فَعَزَلَهُ وَلَمْ يُؤَنِّبْهُ.

وَقَالَ عُمَرُ لِعَمَّارٍ: أَسَاءَكَ عَزْلُنَا إِيَّاكَ؟ قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ لَقَدْ سَاءَنِي حِينَ اسْتَعْمَلْتَنِي وَسَاءَنِي حِينَ عَزَلْتَنِي.

مَعَ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ

كانَ عَمَّارُ مَوْضِعَ احْتِرَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ وَمَكَانَ ثِقَتِهِ، وَكَذَا كَانَتْ نَظْرَةُ عَمَّارٍ إِلَى أَمِيرِهِ وَخَلِيفَتِهِ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ.

وَلَمَّا بَدَأَتِ الفِتْنَةُ حَاوَلَ الخَلِيفَةُ عُثْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنْ يُسْكِتَ إِشَاعَاتِ المُخَرِّبِينَ بِلِينِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَكَتَبَ لأَهْلِ الكُوفَةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمْ مَنِ اخْتَرْتُمْ، وَأَعْفَيْتُكُمْ مِنْ سَعِيدٍ، وَاللَّهِ لأَفْرُشَنَّكُمْ عِرْضِي، وَلأَبْذُلَنَّ لَكُمْ صَبْرِي، وَلأَسْتَصْلِحَنَّكُمْ بِجُهْدِي، فَلاَ تَدَعُوا شَيْئاً أَحْبَبْتُمُوهُ لاَ يُعْصَى اللَّهُ فِيْهِ إِلاَّ سَأَلْتُمُوهُ، وَلاَ شَيْئاً لاَ يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ إِلاَّ اسْتَعْفَيْتُمْ مِنْهُ، أَنْزِلُ فِيْهِ عِنْدَمَا أَحْبَبْتُمْ حَتَّى لاَ يَكُونَ لَكُمْ عَلَيَّ حُجَّةٌ.

لَمْ يَفِدْ لِينُ الخَلِيفَةِ المُخَرِّبِينَ شَيْئاً بَلْ زَادُوا فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ وَكَلاَمِهِمْ، فَأَرْسَلَ الخَلِيفَةُ إِلَى الأَمْصَارِ بَعْضَ الصَّحَابَةِ يَسْتَطْلِعُونَ آرَاءَ النَّاسِ، وَيَتَعَرَّفُونَ أَخْبَارَ المُسْلِمِينَ وَمَوْقِفَهُمْ، فَقَدْ بَعَثَ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ إِلَى الكُوفَةِ، وَأُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ إِلَى البَصْرَةِ، وَعَبْدَاللَّهِ بنَ عُمَرَ إِلَى الشَّامِ، وَعَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ إِلَى مِصْرَ، وَرِجَالاً آخَرِينَ سِوَاهُمْ، فَرَجَعَ الجَمِيعُ وَلَمْ يُنْكِرُوا شَيْئاً

إِلَّا عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ فَقَدْ تَأَخَّرَ وَاسْتَمَعَ إِلَى مَا كَانَ يُشَاعُ.

أَخَذَ عَمَّارُ يُنْكِرُ عَلَى الخَلِيفَةِ أُمُوراً لَوْ كَفَّ عَنْهَا لَكَانَ أَحْسَنَ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

مَعَ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ

وَقَفَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ مَعَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ كَمَا وَقَفَ مَعَ الخُلَفَاءِ قَبْلَهُ، فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الفِتْنَةُ وَاسْتَشْرَتْ آثَارُهَا ازْدَادَ اقْتِرَاباً مِنْهُ لَعَلَّ بِمُسَاعَدَتِهِ وَمُعَاوَنَةِ الآخَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ يَسْتَطِيعُونَ اجْتِثَاثَ الفِتْنَةِ وَأَسْبَابِهَا، وَبَذَلَ جُهْدَهُ وَقَدَّمَ إِمْكَانَاتِهِ كَافَّةً لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى الأَجْرِ وَبِمَا صَدَقَ وَأَخْلَصَ.

شَهِدَ عَمَّارُ وَقْعَةَ الجَمَلِ بِجَانِبِ عَلِيٍّ، وَنَظَرَ إِلَى الَّذِين كَانُوا فِي الصَّفِ المُقَابِلِ فَتَأَثَّرَ أَشَدَّ التَّأَثُّرِ. نَظَرَ إِلَى أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّنَا (يَعْنِي عَائِشَةَ) قَدْ مَضَتْ لِسَبِيلِهَا، وَإِنَّهَا لَزَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَانَا بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ نُطِيعُ أَوْ إِيَّاهَا[1]. إِنَّهُ لَوَعْيٌ عَظِيمٌ، وَنَظَرُ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧٢) وأحمد (٤/٢٦٥) باب فضل الصحابة، وقد ذكر عمار ذلك في الخطبة التي خطبها أمام أهل الكوفة عندما أرسله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الحسن بن علي إلى أهل الكوفة ليستنفرهم.

ثَاقِبٌ فَقَدْ أَعْطَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَقَّهَا، وَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا أُمَّهُ وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَّهَا زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، لَكِنَّهَا أَخْطَأَتْ فَهِيَ لَيْسَتْ مَعْصُومَةً، وَعَدَّ هَذَا ابْتِلاءً مِنَ اللَّهِ، لِيَنْظُرَ هَلْ يُعْبَدُ اللَّهُ حَقّاً فَيُطَاعُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ أَمْ هَلْ تُطَاعُ عَائِشَةُ بِصِفَتِهَا زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهَا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ؟.

وَانْتَهَتْ وَقْعَةُ الجَمَلِ إِلَى مَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ عَمَّارٌ لِعَلِيٍّ: مَا تَقُولُ فِي أَبْنَاءِ مَنْ قَتَلْنَا؟ قَالَ: لاَ سَبِيلَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: لَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَا لَخَالَفْنَاكَ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَمَّاراً قَالَ لِعَلِيٍّ يَوْمَ الجَمَلِ: مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِهَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: حَتَّى نَنْظُرَ لِمَنْ تَصِيرُ عَائِشَةُ، فَقَالَ عَمَّارٌ: وَنَقْسِمُ عَائِشَةَ؟ قَالَ: فَكَيْفَ نَقْسِمُ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: لَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَا مَا بَايَعْنَاكَ.

وَيُلاَحَظُ وَعْيُ عَمَّارٍ هُنَا مَرَّةً ثَانِيَةً، فَالخَلِيفَةُ يَجِبُ أَنْ يُطَاعَ وَلَكِنْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَإِذَا خَالَفَ الأَمِيرُ يَجِبُ نُصْحُهُ فَإِنْ أَبَى وَأَصَرَّ يَجِبُ مُخَالَفَتُهُ، وَإِنْ وَقَعَ خِلاَفٌ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَأَدَّى إِلَى قِتَالٍ، فَإِنَّ هَذَا القِتَالَ يَخْتَلِفُ تَمَاماً عَنْ قِتَالِ الأَعْدَاءِ،

فَلاَ سَبِيلَ إِلَى السَّبْيِ ، وَلاَ إِلَى الإِجْهَازِ عَلَى الجَرِيحِ ، وَلاَ إِلَى مُلاَحَقَةِ الفَارِّ، وَإِنَّما القِتَالُ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ المُعْتَدِي إِلَى رُشْدِهِ، وَإِرْجَاعِ البَاغِي عَنْ غَيِّهِ حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ. ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾(١). فَالقِتَالُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ قَدْ يَقَعُ وَالبَغْيُ قَدْ يَحْدُثُ وَلَكِنْ لاَ يُنْفَى الإِيمَانُ عَنْ كِلاَ الطَّرَفَيْنِ صَاحِبِ الحَقِّ وَالبَاغِي، وَلاَ بُدَّ لِلْبَاغِي أَنْ يَعُودَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ مَادَامَ مُؤْمِناً. وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ إِسْلاَمِيَّةٌ يَعْمَلُ بِمُوجِبِهَا الخَلِيفَةُ فَإِنْ عَدَلَ عَنْهَا يُمْكِنُ مُخَالَفَتُهُ وَيُمْكِنُ رَفْضُ بَيْعَتِهِ لِأَنَّهُ عَدَّلَ وَبَدَّلَ.

وَشَهِدَ عَمَّارٌ صِفِّينَ، وَقَاتَلَ قِتَالَ الأَبْطَالِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ جَاوَزَ التِّسْعِينَ. وَقَالَ يَوْمَهَا وَقَدْ شَعَرَ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ: ائْتُونِي بِشُرْبَةِ لَبَنٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ آخِرَ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةَ لَبَنٍ» ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ.

وَكَانَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ يُقَاتِلُ: أَزِفَتِ الجِنَانُ، وَزُوِّجَتِ

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩.

الحُورُ العِينُ، اليَوْمَ نَلْقَى حَبِيبَنَا مُحَمَّدَاً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَتَلَهُ ـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ـ أَبُو الغَادِيَةِ الَّذِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمَّاراً يَقَعُ فِي عُثْمَانَ يَشْتُمُهُ، فَتَوَعَّدْتُهُ بِالقَتْلِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ، جَعَلَ عَمَّارُ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ، فَقِيلَ هَذَا عَمَّارُ فَطَعَنْتُهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَوَقَعَ فَقَتَلْتُهُ، فَقِيلَ قُتِلَ عَمَّارٌ. وَأُخْبِرَ عَمْرُو بنُ العَاصِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ».

لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ دَخَلَ عَمْرُو بنُ حَزْمٍ عَلَى عَمْرِو بنِ العَاصِ فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ». فَقَامَ عمروُ فزِعَاً إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: قُتِلَ عَمَّارُ. قَالَ: قُتِلَ عَمَّارُ فَمَاذَا كَانَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ» قَالَ: أَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ وَإِنَّما قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا.

قُتِلَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ وَهَاشِمُ بنُ عُتْبَةَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ صِفِّينَ فِي غُرَّةِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلاثِينَ لِلْهِجْرَةِ، عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَصَلَّى عَلَيْهِمَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جمِيعَاً، وَدُفِنَا فِي صِفِّينَ.

رَأى أَبُو مَيْسَرَةَ عَمْرُو بنُ شُرَحْبِيلَ فِي المَنَامِ رَوْضَةً خَضْرَاءَ فِيْهَا قِبَابٌ مَضْرُوبَةٌ فِيْهَا عَمَّارٌ وَقِبَابٌ مَضْرُوبَةٌ فِيْهَا ذُو الكَلَاعِ ـ وَكَان مِمَّنْ قُتِلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ـ قَالَ: قُلْتَ: كَيْفَ هَذَا وَقَدِ اقْتَتَلُوا؟ قَالَ: فَقِيلَ لِي: وَجَدُوا رَبّاً وَاسِعَ المَغْفِرَةِ.

كَانَ عَمَّارٌ يُكَنَّى أَبَا اليَقْظَانِ، وَقَدْ نَاهَزَ التِّسْعِينَ، وَقِيلَ أَكْثَرُ، وَلَكِنَّهُ تِرْبُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِذَا فَإِنَّ عُمْرَهُ كَانَ تِسْعِينَ عَاماً عِنْدَمَا قُتِلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.